

رَأَتْ سَارَةُ شَجَرَةً أُوراقُهَا صَفَرَاءُ وَالنَّمْلُ يَزْحَفُ عَلَى أَعْصَانِهَا. سَمِعَتْ سَارَةُ صَوْتاً خَافِيَّاً يَقُولُ: أَرِيدُ مَاءً. رَكَضَتْ سَارَةُ وَأَخْضَرَتِ الْخُرْطومَ وَسَقَتِ الشَّجَرَةَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ، سَمِعَتْ أَبِاهَا يَقُولُ: غَدَا سَاقْطَعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ الْمُسْعَفَةَ. أَرْجُوكَ يَا بَابَا لَا تَقْطَعُهَا، أَخَذَتْ سَارَةُ كُلَّ يَوْمٍ بِالشَّجَرَةِ الْمُسْعَفَةِ، تَقْرَأُ لَهَا قِصَصًا ثُمَّ تَغْفُو وَتَحْلُمُ. بَدَأَتِ الشَّجَرَةُ تَكُبرُ وَتَكُبرُ، إِلَى أَنْ أَصْبَحَتْ أَكْبَرَ شَجَرَةً فِي الْعَالَمِ. فَصَاحَتْ سَارَةُ بِفَرَحٍ: توتْ توتْ. لَمْ أَرِ مِثْلَ حَبَّةِ التَّوتِ هَذِهِ مِنْ قَبْلٍ. وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَخَذَتْ شَجَرَةَ التَّوتِ الْعِمَلَةَ تُعْطِي وَتُعْطِي دُونَ تَوْقُفٍ ثِمَارَ التَّوتِ صَغِيرٌ، ظَلَّتْ شَجَرَةُ التَّوتِ تُعْطِي وَتُعْطِي حَتَّى كَادَ التَّوتُ أَنْ يَغْمُرَ جَمِيعَ بُيُوتِ الْحَيِّ. فَقَرَرُوا أَنْ يَجْتَمِعُوا لِإِيجَادِ حَلٍّ لِهَذِهِ الْمُشْكُلَةِ. صَاحَ "مُكَرِّبٍ" بِائِعُ الْأَثَاثِ: لِنَقْطَعُهَا، وَيَصْنَعُ مِنْ خَشَبِهَا أَجْمَلَ الْكَرَاسِيِّ وَالْطَّاواِلَاتِ صَاحَتِ امْرَأَةٌ عَجَوزٌ: لَا، فَإِنَا حَيْنَا أَعْبُدُ أَجْلِسُ فِي ظِلِّهَا لِأَسْتَرِيحَ، لَا، سَتَرْحَلُ كُلُّ الْعَصَافِيرِ. سَنَبْتِي مِنْ أَخْشَابِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ جُسُورًا وَبُيُوتًا وَبُرُوجًا تَصِيلُ إِلَى أَعْلَى السَّمَاءِ، رَدَ طَبِيبُ الْبَلْدَةِ: احْذَرُوا، فَهَذِهِ الشَّجَرَةُ الْعِمَلَةُ تُنَظِّفُ الْهَوَاءَ وَتُجَدِّدُهُ، إِذَا قَطَعْنَاهَا فَسَنُنْصَابُ بِالْأَمْرَاضِ دَرَيْسُ الْبَلَدِيَّةُ بِصَوْتِ حَرَبِينِ: حَفَّا، يَجِبُ قَطْعُهَا، يَجِبُ قَطْعُهَا عِنْدَ الْمَسَاءِ، عَانَقَتْ سَارَةُ شَجَرَةَ التَّوتِ، فَجَاءَهَا، هَبَتْ نَسْمَةٌ هَزَّتْ أُوراقَ شَجَرَةَ التَّوتِ، نَهَرَ مِنْ التَّوتِ؟ فِكْرَةٌ، يَا لَهَا مِنْ فِكْرَةِ رَائِعَةٍ مَسَحَتْ سَارَةُ دُمُوعَهَا، وَحِينَ رَأَهَا سَأَلَهَا بِتَعَجُّبٍ: سَارَةُ، أَعْتَقْدُ أَنَّنِي وَجَدْتُ الْحَلَّ هَكَذَا، وَيَجْرِي فِيهَا مِنَ التَّوتِ الْعَجِيبِ، يَصْنَعُ مِنْهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ أَلَّا وَأَطْبَيَ حَلَوَى لَمْ يَذْقِ أَحَدٌ مِثْلَهَا مِنْ قَبْلٍ مَمْمَمْمَمْ.